

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد
أوتى خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

الملك

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستهون بالقول فبئسوا
أولئك الذين عدوا الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوي و« منارة كمنار الطريق »

مصر ٣٠ رجب ١٣٣٣ - ٢١ الجزء (٣) ١٢٩٣ هـ ش ١٣ يونيو ١٩١٥

مَدْرَسَةُ
إِسْلَامِيَّةٌ
بِالْمَدِينَةِ

دروس سنن الكائنات

محاضرات علمية طبية إسلامية للدكتور محمد توفيق صدقي

٧

العلق وسبب الذكورة والانوثة ومدّة الحمل

إذا تلقحت البويضة سقطت في الرحم بسبب ما في البوقين من الأهداب
وسبب انقباضها ويجوز أن يكون للبويضة أيضا حركة ذاتية كالأميأ وأرجح
الأوقات لحصول الحمل أن يكون الجماع عقب الطهر في الأسبوع الأول من الحيض،
ويقال إن هذا الجماع محرم عند اليهود وهو من غرائب التشريع
وبويضات البيض الأيمن يرجح عند بعض العلماء الآن أنها هي التي يتولد
منها الذكورة وبويضات البيض الأيسر يتولد منها الأنثى، ولذلك إذا نامت المرأة
على جانبها الأيمن بعد الجماع رجح أنها بالذكورة وقد عرف هذه الفائدة ابن سينا
كما في قانونه

فإذا كان الجماع بعد حيض متفق مع انفجار بويضة البيض الأيمن كان النسل
ذكرا وبالعكس

وإذا سقطت البويضة في الرحم علقته بغشائه المخاطي وأبدأ تكون الجنين
في داخلها بانقسامها إلى عدة أقسام. ويكون الجنين في بطن أمه محاطا بالرحم ثم
بغشائين آخرين تابعين لنفس البويضة. وتكبر البويضة كبر أعظما وتمتلئ بسائل
يحيط بالجنين من جميع جهاته يسمى السائل (الأمنيوسي^(١)) ويكون الجنين معلقا في

(١) كلمة يونانية معناها الشاة لأنه يقال إنه اكتشف فيها أولا أو لان ملمسه
ناعم كصوف الشاة

هذا السائل بحبله الشري المتصق بالمشيمة بجدار الرحم، ويكون رأس الجنين الى الأسفل غالبا وظهره الى الامام . ولا يفهم مما تقدم أن عروق الجنين متصلة بعروق الرحم بل هما متجاورين فقط بحيث لا تختلط دورتهما الدموية ، ولكن المواد المغذية تصل من الأم اليه بطريق (الاسموز) وكذلك المواد الفاسدة التي تخرج من الجنين تصل الى دورة الام بهذه الوسيلة ايضا بلا اختلاط بينهما . ولا يتنفس الجنين في بطن أمه وإنما دمه يتنقى بالطريقة المذكورة ، وأول تنفسه يكون عند استئلاله أي صراخه عند خروجه من الرحم

ومدة الحمل أقلها خمسة أشهر أو أربعة ونصف، وأكثرها احد عشر شهرا . وقد يحصل في أحد البوقين حمل أو في البطن خارج الرحم وفي هذه الحال قد تحمل الام جنينها ميتا عدة سنين ولكن لا تضعه الا بعملية جراحية

شبه الجنين

يقال إن شبه الجنين تابع لمقدار الحيوانات المنوية الملقحة للبويضة فإذا دخلت بكثرة في البويضة أشبه أباه سواء أكان ذكرا أم أنثى، وإذا كانت قليلة أشبه أمه كذلك ، فإذا كان الجماع بشدة ومقدار المني كثيرا وأنزل الرجل قبل المرأة كثير دخول الحيوانات المنوية في البويضة فأشبه الولد أباه ، أما إذا كان مقدار المني قليلا وأنزلت المرأة قبل الرجل بطلت حركة الامتصاص من رحمها ، فنظرا لذلك ولقلة مقدار المني يصل عدد قليل من الحيوانات المنوية الى البويضة فيكون الولد شبيها بأمه، سواء أكان ذكرا أم أنثى ، ولذلك روى البخاري أن رسول الله (ص) قال « إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت الولد » أي لانه في هذه الحالة تبطل حركة الرحم في جذب المني اليه فتكون الحيوانات الداخلة فيه اقل مما اذا حصل القذف اثناء حركة الرحم اي قبل انزال المرأة . والولد كل مولود ذكرا كان أو أنثى

النطفة والعلقه وأطوار الجنين وغير ذلك

مما تقدم يفهم ان الانسان مخلوق من البويضة الملقحة بحيوانات الرجل، وهذه هي النطفة الامشاج التي ذكرها القرآن الشريف (٢:٧٦) فان النطفة هي كل ماء

قلّ أو كثير، ففي الرجل نظمة و بويضات المرأة مع السائل السابحة فيه المنفرد من حويصلات (جراف) ومن البوق يسمى أيضا نظمة، والامشاج الاخلاط، فاختلاط المني بهذا السائل الذي فيه البويضة هو الضروري للحمل

ولا يتوهمن احد ان نزول البويضة من المبيض مما تشعر به المرأة أو تلتذ له بل هو شيء لا تشعر به مطلقا

ولا يمكن رؤية البويضة بالمعين المجردة وان كانت من الخلايا الحيوانية الكبيرة، فان قطرها ٠.٠٢ من المليمتر. اما قطر كريات الدم البيضاء فهو ٠.٠١ و قطر الجراء ٠.٠٧٥ من المليمتر

واعلم أن الخصيتين تتكونان في الجنين في بطنه خلف البريتون وتحت الكليتين بقليل ثم تنزلان شيئا فشيئا حتى تكونا في الصفن في الشهر التاسع من الحمل فاذا ولد الجنين قبل ذلك في الشهر السادس مثلا كان الصفن خاليا منها وفي أثناء التكوين تنقسم بويضة المرأة كلها داخل غشائها الذي يمتد تدريجيا كلما كبرت وكذلك بويضة الحيوانات الثديية، أما بويضة الطيور فينقسم جزء منها فقط — كما تقدم —

أما العلقة المذكورة في القرآن الشريف فهي أول أطوار الجنين وتكون مركبة من عدة خلايا صغيرة ككريات الدم لم يتميز شيء من أجزائها، وهذه الخلايا تنشأ من انقسام البويضة بعد التلقيح الى عدة خلايا فلذا تشبه علقة الدم (١) (Clot) خصوصا التي تتكون من الكريات البيضاء التي تسمى بالانكليزية (Buffy coat) (راجع ص ٤٨ من هذا الكتاب وص ٤١٠ من كتاب فسيولوجيا هاليبرتون Halliburton)

فاذا نمت هذه العلقة أخذت تتنوع خلاياها وتتميز بمض أجزاءها عن البعض الآخر، ويكون حجمها في آخر الشهر الاول كحجم بيضة الحمامة وهي (المضغة) لأنها تكون قدر ما يعضغ في الفم، وبعضها مخثاق والبعض الآخر غير مخثاق كما قال تعالى

(١) يجوز ان يراد بالعلق في قوله تعالى (خلق الانسان من علق) الحيوانات المنوية التي تلقح البويضة

في سورة الحج (٢٢ : ٥) وما يظهر في ذلك الوقت الاطراف العليا والاطراف السفلى ، ويتميز القسم الايمن من القلب عن القسم الايسر ، ثم تظهر آثار العظام الاخرى

وفي الاسبوع السابع يتبدى ظهور العضلات بعد ظهور العظام المذكور ، وذلك بنوع الخلايا التي كانت يحيط بالعظام ، والمراد بالعظام هنا الغضاريف التي تصير عظاما كما أن المراد بالحرق في قوله تعالى (أراني أعصر خرا) العنب الذي يصير عصيره خمرا فاذا تم نمو الجنين وولد خرج وهو لا يدري شيئا ثم يتعلم كل شيء بالتدرج حتى يصير كأنه خلق آخر فبعد أن كان لا يعي شيئا يصبح يخترق الحجب بعقله ويصل الى الملكوت الاعلى بفكره (فتبارك الله أحسن الخالقين)

وما تقدم نجد أن الاطوار المذكورة في القرآن هي عين الحقيقة وهاك بيانها كما وردت في سورتي الحج والمؤمنين : —

(١) طور النطفة وهي الماء فتطلق على مني الرجل وعلى السائل الذي تسبح فيه البويضة ، وأصله من حويصلة جراف ومن البوق — كما سبق —

وفي هذا الطور تلقح الحيوانات المنوية البويضة فتكون النطفة — بعبارة القرآن — أمشاجا

(٢) طور العلقة وهو طور انقسام البويضة بعد تلقيحها الى عدة خلايا متماثلة لامتياز واحدة منها عن الاخرى ، وتكون كقطعة الدم الجامدة

(٣) طور المضغة وهي البويضة اذا كبرت حتى صارت قدر ما يمضغ ويكون بعضها مخلقا وبعضها غير مخلق. وهو طور التخليق والتكوين الابتدائي

(٤) طور الانمام وذلك يتبدى بظهور الاجزاء الرخوة كالمضلات التي تكسو العظام ، وينتهي هذا الطور بنام الخلق

(٥) طور التربية والتعليم بعد الولادة وهو المبرعنه في القرآن بالخلق الآخر لان الانسان الذي كان أحط من الدابة يصبح أرقى الاحياء قاطبة . لذلك قال سبحانه جل شأنه (وقد خلقكم أطوارا)

هذا وقد يحصل التلقيح فاذا وصلت البويضة الى الرحم وعلقت به ومات

بسبب ما كالتباب غشائه طردها الرحم أو امتصها وهذا الامتصاص هو المعبر عنه في القرآن الشريف ١٣: ٨ بقوله « وما تغيض الأرحام » وقد يمتص الرحم الجنين أو أحد التوأمين في أحوال أخرى

أما قوله تعالى (يخلقكم في بطن أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث) فالظلمات إما أن يراد بها ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة الأغشية الجنينية المحيطة بالسائل الأمنيوسي

وأما أن تكون الظلمات هي: ظلمة البيض الذي تكون فيه البويضة في داخل حويصلة جراف ، ثم ظلمة البوق حينما تتفتح البويضة بالحيوانات المنوية ، ثم ظلمة الرحم الذي يتخلق فيه الجنين

وفي أثناء الولادة تنقب أغشية الجنين وينسكب ماؤها فيخرج الجنين ثم تبعه هذه الأغشية مع المشيمة (وهي أغلظ جزء في الأغشية وفيها يندغم الحبل السري ومنها يتغذى الجنين واليا يخرج فضلات جسمه) وأيضا تسقط أغشية الرحم ، ثم تتجدد بعد الولادة ، والجنين في بطن أمه لا يتنفس ولا يأكل ولا يشرب وإنما يأخذ من دم أمه كل ما يحتاج إليه ، وكذلك لا يتبرز بل تتجمع في أمعائه إفرازات الكبد والأمعاء وتخرج بسد الولادة وتسمى بالقي

وقد يبول الجنين في بطن أمه في أشهره الأخيرة فإن السائل الأمنيوسي وجد فيه مقدار قليل من البولينا بسبب بول الجنين فيه

ومقدار السائل الأمنيوسي نحو لتر أو اثنين عادة ، ووظيفته حماية الجنين من الضغط عليه ، وحفظه من التصاقه بالأغشية وتمديد عنق الرحم عند الولادة وغسل المهبل حينئذ

والجنين يتحرك في بطن أمه بنفسه وبحركاتها وهذه الحركات تشعر بها الأم ، وتبتدى في الشهر الخامس غالباً

وقد يحصل حمل فوق حمل بمعنى أنه إذا حصل جماع بعد الحمل الأول ببعض أسابيع يجوز أن يحصل حمل آخر ، وهذا غير الحمل التوأمي المشهوره فان حبه أن تلتصق فيه بويضتان أو أكثر في وقت واحد أو وقت قريب ، أو يكون

البويضة الواحدة أكثر من نواة، وإذا كانت البويضات من مبيض واحد كانت التوائم من نوع واحد ذكرا أو أنثى بحسب المبيض اليمين أو اليسار . وتكون التوائم أيضا من نوع واحد إذا كانت ناشئة من بويضة واحدة ذات نويات متعددة

أسباب العقم

هذه الاسباب عديدة ، منها : أن يكون السبب فساد زرع الرجل لمرض في خصتيه ، ومنها مرض المبيضين أو البوقين أو الرحم نفسه ، أو وجود افرازات في المهبل شديدة الحوضة بحيث تقتل الحيوانات المنوية . وأشهر الامراض التي تحدث العقم في الرجل والمرأة داء السيلان . ومن الاسباب أيضا الجماع المختلط كما في الزنا بأن يتوارد عدة رجال على امرأة واحدة ولذلك قيل في المثل الإنجليزي « لا ينمو العشب حيث يكثرون الاقدام »

ومن الاسباب أيضا ما لم تعرف الى الان حقيقته كأن تكون المرأة والرجل سليمين من كل آفة ومع ذلك لا يأتیان بنسل فاذا تزوج هذا الرجل امرأة أخرى وتزوجت هي رجلا آخر أتج كل منهما

وإذا أريد منع الحمل فلا طريقة أحسن لذلك سوى قتل الحيوانات المنوية أثناء الجماع ، وذلك . نزع سوائل أو غيرها في المهبل تكون قتالة لها كحلول السليمان بنسبة ١ - ٢٠٠٠ ومحلول حمضي من سلفات الكينين ، فتمس قطعة من القطن بهذه السوائل أو غيرها ونحشى في المهبل بحيث تسد فوهة الرحم ، فهذه الطريقة في الغالب قد تبطل الحمل ما دامت مستعملة فاذا تركت عاد الحمل

مراعاة الصحة في الجماع

الاكثر من الجماع ضار جدا مؤد الى الضعف الجسدي والعصبي ويعرض الانسان الى امراض كثيرة كالاتهابات الكلوية والشلل العام للمجانين ويحدث الاصفرار وخفقان القلب وضعفه فلذا يجب اجتناب الافراط فيه ، والحمود منه طبا هو ما نصوا عليه في كتب الشرع وهو انه ينبغي اذا اشتبه النفس اشتها حقيقيا بدون أن يهيج الانسان شهوته يهيج ما . وتختلف الرغبة في الجماع والقدرة عليه باختلاف الاشخاص ، ولذلك لا يمكننا تحديد القدر الصحي منه بالضبط ، والغالب

انه لا يضر الانسان اذا أتاه مرة أو مرتين في الاسبوع بشرط أن يكون سليم
البنية قوي الجسم

ولا يجوز اتيان الحائض شرعا وطبا — كما سبق بيانه — وكذلك لا يجوز
الجماع عقب الاكل مباشرة ولا عقب التعب الجثماني او العقلي الشديد. واحسن
وقت له ان يكون بعد مضي الثلثين من وقت النوم او النصف فان النوم بعده نافع
للجسم مانع من اصابته ببعض الامراض كالزكام والسعال وغيرها مما قد ينشأ عن
الضعف الذي يحدثه. اما ضرره في اول الليل فهو لان الجسم في ذلك الوقت يكون
تعبان والمعدة في الغالب تكون ممتلئة فلذا يحسن النوم قبله وبعده.

ومن اهم ما يقوي الجسم وينشطه على هذا العمل ويزيل الآلام ويمنع
بعض الامراض التي قد تنشأ عنه — الغسل خصوصا بالماء الحار، ولذلك كان الغسل
واجبا شرعا

أما الاستمناء باليد فهو من أضر الاشياء للصحة والعقل وهو أضر بكثير من
الافراط في الجماع، فانه يضعف قوى الجسم والمنخ والاعصاب، وكثيرا ما يصاب
صاحبه بالهرع أو الجنون. وهذا الضرب من الاستمناء يسمى أيضا (جلد عميرة)
وينسبه الافرنج الى رجل من بني اسرائيل من أبناء يهوذا يسمى (أونان) ولكن
الوارد في التوراة أن هذا الشخص كان يأتي العزل لا الاستمناء باليد وغضب الله
عنه لانه لم يرد ان يقيم نسلا لاخيه (راجع سفر التكوين ٦:٣٨ — ١٠)

ومن البنات من تفعل هذا الفعل القبيح أيضا خصوصا اذا كان يظهرها كثيرا

ولم تقطع

أما العزل من الوجهة الطبية فهو أيضا مضيع للذة مضر بالصحة، والظاهر انه
مكروه في الشريعة الاسلامية، ولذلك بين رسول الله (ص) في الحديث السابق
انه من العيب الذي يتنزه الماقل عنه، خصوصا لانه مضيع للذة بلا فائدة محققة
وقال فيه أيضا (ذلك هو الواد الخفي) وذلك لانه وإن لم يكن مانعا محققا للنسل
فهو لاشك مقلل له كثيرا فكان اتيانه لذلك مذموما لانه ينافي كثرة التناسل التي
حث عليها رسول الله (ص)

مضار الزنا

للزنا مضار كثيرة، منها الاصابة (١) بالداء الافرنجى (٢) أو السيلان (٣) أو القرحة الاكالة (٤) أو القرحة الرخوة (٥) أو القمل العائى وغيره . ويوجد بعض امراض أخرى جلدية وباطنية قد تعدى بسببه مثل الجرب والارضة (Tinea) والسل الرثوي . ولا تنس مع هذا مضاره الادبية والدينية والاجتماعية والمالية وكل هذه الاشياء الاخيرة ليس من غرضنا التكلم عليها هنا . واليك بعض تفصيل ما ينشأ عنه من الامراض : -

(١) الافرنجى : ويسميه الافرنج (Syphilis) وهي كلمة غير محقق أصلها ويمكننا أن نسميه بالعربية (التهوئش) وبلسان العامة (التشوئش) وأما كلمة الزهري فهي في الحقيقة نسبة لجبل الزهرة - كما سبق - وتطلق عند الافرنج على أهم الامراض التي تنشأ عن الجماع فهي عندهم ليست خاصة بهذا الداء . وأصله من أمريكا ودخل مصر بدخول الافرنج فيها ولذلك سمي « بالداء الافرنجى » ولهذا الداء ثلاثة أطوار :

(١) الطور الاول ظهور القرحة وهي شيء كالدمل يظهر في العضو مكان التلقيح بالميكروب، فمثلا اذا جامع الرجل امرأة مصابة بهذا الداء وكانت قروحها في فرجها فقد ينتقل اليه الداء وتظهر عنده هذه القرحة الاولى في فرجه أو ما قاربه كالعانة، وكذلك اذا قبلها في فمها مثلا وكان فيه شيء من قروحها وبثورها ظهرت في فمه أولا . وقد ينتقل بواسطة أدوات الاكل والشرب وغيرها وهذه القرحة تظهر عادة بعد خمسة أسابيع من الجماع أو التقييل وغيرها، وذلك لان ميكروب الزهري (وهو حلزوني الشكل)^(١) اذا انتقل الى الانسان يتكاثر في جسمه حتى يمتلئ الدم به وعندئذ تظهر القرحة الاولى . ويسمى هذا الزمن الذي بين التلقيح بالميكروب وبين ظهور القرحة بطور الحضانة أو التفريخ

(١) اكتشف هذا الميكروب سنة ١٩٠٥ وهو أدق وألطف من كثير من الميكروبات الحلزونية ، يسمى (Spirochaeta Pallida) والكلمة الاولى يونانية بمعنى الحلزون، والثانية لاتينية معناها الاكند (الباهت) لتعبر رؤيته بالمجهر

وما يساعد على دخول الميكروب وجود أي جرح أو سحج في بشرة الجلد الذي يلامس المرأة المصابة ولكنه غير ضروري، والقروح الافرنجية الاولى منها ما يكون صلبا ومنها ما يكون رخوا تسيل منه مِدَّةً وصديده. وهذه القروح كثيرة في فروج الزناة والزانيات

(٢) الطور الثاني ظهور طفح مخصوص في الجسم كله، له أشكال متعددة، مع قروح في الاغشية المخاطية أيضا، وله أعراض أخرى غير ذلك كضخامة الغدد اللمفاوية في الجسم كله خصوصا في الاربية والقفا . وكانوا يقولون ان الطور الاول والثاني هما المديان دون الثالث . ولكن ثبت الآن حصول العدوى في جميع الاطوار الثلاثة ، إلا أنها في الاخير منها قليلة جدا أو نادرة . وإذا تزوج شخص مصاب أصيب نسله بالافرنجي أيضا . ويتبدى ظهور الطور الثاني بعد مضي ٦ أسابيع الى ٣ أشهر من ظهور القرحة الاولى

(٣) الطور الثالث هو عبارة عن ظهور أورام متعددة تصيب أي جزء من أجزاء الجسم ، وهذه الأورام عبارة عن مادة تشبه الازرار اللحمية التي تلتحم بها الجروح ، وتسمى هذه الأورام بالأورام الصغية . وإذا أصابت أي جزء من الجسم أفسدته وشوهته ، وكثيرا ما تبطل عمله أو تعطله على الأقل وهذا الطور يتبدأ بعد سنة أو سنتين من مبدأ التلقيح وربما استمر الى نهاية العمر بأشكال متعددة تختلف باختلاف العضو المصاب

ومن المشاهدات الغريبة في أمر هذا الداء ان الطفل المولود من أب مصاب به لا يعدي أمه وإنما يعدي المراضع الغريبات ويسمى ذلك بقانون كوللس [Colles] ويعلمون ذلك بأن الام تلمحت بالمرض تلقحا خفيفا لم تظهر أعراضه والافرنجي من الادواء العضالة التي يمكننا أن نقول انها من أهم الاسباب لامراض جميع أعضاء الجسم، ويؤثر في الاعصاب تأثيرا سيئا جدا فيحدث فيها أنواع كثيرة من الشلل والاسلام ، وقد يؤدي الى المرض المذكور سابقا المسمى بالشلل العام للمجانين . ويكفي في ذمه أن نقول ان ضرره ليس قاصرا على الشخص

نفسه بل قد يقتل جنينه في بطن أمه وإذا ولد كان التسلسل ضعيفا مشوها مصابا بالقروح المتنوعة وغيرها

وأحسن الادوية له في الطور الاول والثاني الزئبق ومركباته، وفي الطور الثالث يودور البوتاسيوم، وكذا حقنة ٦.٠٦ (١) أو ٩١٤ في الاوردة أو في العضلات — وكل منهما مركب زرنيخي — استعمل أخيرا في معالجته، وسيأتي الكلام عليها تفصيلا في الجزء الثاني . وللوقاية منه يجب غسل ما لامس المريض غسلا جيدا بالماء والصابون ثم بالادوية المطهرة كالسليماي وغيره بنسب مخصوصة بعد التمس مباشرة

(٧) السيلان

السيلان داء يصيب بعض الاغشية المخاطية وغيرها فيحدث فيها التهابا يسيل منه صديد، وله ميكروب مخصوص معروف . واكثر الاعضاء اصابة به الفرج والدبر والانف والعين — ويسمى فيها بالرمد الصديدي — ومن مضاعفاته التهاب الخصيتين والخراجات الاريية والتهاب المثانة والتهاب الرحم والبوقين والمبيضين وغير ذلك ، وقد ينشأ عنه مرض في المفاصل مؤلم جدا ويكون معضلا (عسر الشفاء) وهو من اعظم الاسباب المؤدية للعقم في الرجل والمرأة — كلاسبق —

(٣) القرحة الاكلية

هي قرحة مخصوصة تضاعف القروح الافرنجية وغيرها ، ولكن حصولها في القروح الافرنجية أكثر منه في غيرها ، فاذا اصابته القضيبي مثلا أو الفرج أكثر منه في غيره وربما افقدت الانسان خاصية التناسل طول حياته فيضيع نسله

(٤) القرحة الرخوة البسيطة

هي قرحة أخرى لها ميكروب مستطيل الشكل أكثر ما تصيب الفرج في الذكور والانثى فتذهب منه جزءا صغيرا ، وكثيرا ما تسبب خراجا في الاريية أيضا وهي من أهون الامراض الزهرية (أي التي تنشأ من الجماع)

(١) اخترعت سنة ١٩٠٩ ميلادية وسميت بذلك لان مخترعها وفق اليها بعد

عمل ٦٠٦ من التجارب

(٥) القمل

يشاهد في كثير من الأشخاص قمل في رؤوسهم واجسامهم وعانتهم. وهو ثلاثة أنواع، وينتقل من شخص الى آخر باللماسة أو المجاورة، وقمل الجسم هو السبب الوحيد لنقل الحمي التيفوسية والحمي الراجعة قطعا، فلذا يجب العناية بتنظيف الجسم منه. زد على ذلك كونه يحدث حكة في الجسم ويقلق راحة الانسان، وقد تنشأ عنه حمى غير الحيات المذكورة آنفا لسم فيه أو لاضطراب عصبي يحدث من قرصه. ومن الطرق لازالته غلي الملابس وحلق الشعر والادهان بزيت الصخر (البترول) ومرهم الاسب الابيض - اذا كان الجزء المصاب محدودا - والا اكتفي بما ذكر قبله خوفا من امتصاص الزئبق الذي في هذا المرهم فيسم الجسم، وتجب اطالة مدة غلي الملابس فانه شوهد أن بعضه يعيش في طيات الثياب وان وضعت في الماء الغالي مدة خمس دقائق أو أكثر. ويبيض قمل الجسم (الصئبان) يشتمل أيضا على ميكروب الحمي التيفوسية والحمي الراجعة فاذا ققس وخرح منه قمل جديد كان ناقلا أيضا لهذين النوعين من الحمي

(٦) الجرب

الجرب داء يصيب الجلد خصوصا ما بين الاصابع والفخذين وأعضاء التناسل. وينشأ من حيويين أصغر بكثير من القمل العائلي يسمى باليونانية أكاروس [Acarus] (ومعناها لا يتجزأ) وله ذكر وأنثى، أما الانثى فبعد ان يلقحها الذكر تتخذ من الجلد جحورا تبيض فيها نحو خمسين بويضة ويبقى الذكر فوق سطح الجلد، فاذا أفرخت البويضات خرجت حيويينات جديدة، وأما تفرخ البويضات حينما تظهر على سطح الجلد بزوال البشرة وتأكلا بالتدرج، وتحمل الاناث من جديد وتقب الجلد أيضا كامهاتها وهلم جرا، وما تحدثه هذه الحيويينات في الجلد من التهيج يكون سبب تحصل به حكة شديدة تنشأ عنها قروح وبثور تؤذي الانسان كثيرا

ومن أحسن طرق علاجه الاستحمام بالماء والصابون مع الدلك الشديد جدا حتى يزول جزء من البشرة وتفتح الجحور بقدر الامكان ثم يدهن الجسم بمرهم

الكبريت ، ويجب غلي جميع الملابس وكل ما لامس جسم المصاب منعا لتكرار العدوى له أو انتقالها الى غيره ، ويتكرر الاستحمام والادهان بالمرهم بضعة أيام حتى يزول الداء

(٧) الارضة

الارضة داء — يسمى باللاتينية تينيا Tinea^(١) — يصيب الجلد أو الرأس أو الاطفار فيحدث بهما التهابا وحكة ، وهو ينشأ من نمو فطر (أحياء نباتية مجهرية) في هذه الاجزاء . وأحسن علاج له النظافة التامة والادوية المطهرة كالمراهم الزئبقية والكبريتية وصبغة اليود ونحو ذلك ، ولكن يجب قبل ذلك نتف شعر المكان المصاب أو حلقه — والتنف أولى — وكذلك تغلى الملابس لمنع تكرار العدوى

(٨) السل

سنفصل القول في السل تفصيلا في باب الامراض المعدية ان شاء الله، ويكفي ان نقول هنا كلمة مختصرة في عدواه بطريق التنفس :

ينشأ هذا الداء من ميكروب مستطيل الشكل كالمصيبة ولذلك يسمى باللاتينية باسيلس (Bacillus) أي العصا الصغيرة^(٢) اكتشفه البكتيريولوجي الالماني الشهير المسمى كوخ (Koch) سنة ١٨٨٢ م وهو يوجد كثيرا في بصاق المصابين بالسل ويخرج أثناء السعال في ذرات البلغم وينتشر حول المصاب الى بعد متر ونصف تقريبا فيكون الجو حوله ملوثا به، فاذا دخل مع التنفس في رئة شخص مستعد لهذا الداء أصيب به، وذلك بتكون درنات صغيرة بيضاء اللون في الرئة أو غيرها، وهذه الدرنات تكبر وتتكاثر وينضم بعضها الى بعض وتحدث التهابا فيما حولها من الرئة ، ثم تستحيل الى قيح فتتأكل الرئة بسببها وتحدث فيها تجاويرف تسمى بالكهوف . ويحصل سعال شديد مصحوب بدم أو صديد وترتفع حرارة المريض وتضعف قواه وينحف جسمه ويصاب بالارق من كثرة السعال وغيره وبالعرق الكثير بالليل ، وقد يحصل له اسهال متعاص أو بحة في الصوت من التهاب الحنجرة وتقرحها وغير ذلك حتى تنهك قواه فيموت

(١) معناها الحرفي «الدودة القارضة» (٢) وبعضهم يقول «باشلس»

مضار الزنا الاجتماعية

هذا وانا نحث هذا المبحث بذكري ونصيحة اذا لم تكن من وظيفة الطبيب من حيث هو طبيب فهي مما يحسن منه من حيث هو انسان ، وهي التحذير من مضار الزنا الاجتماعية . وليس من غرضنا التكلم عليها هنا تفصيلا - كما قلنا - الا اننا نذكر الناس اجمالا بحقيقة لا تعزب عن عقل المفكر : تلك أن الزنا يقصد المحبة الابوية لنسل الزانيات فلا يهتم المرء بحياة الاطفال ولا بصحتهم ولا بتربيتهم ولا بمستقبلهم اهتمام من يعلم أن المولود هو ابنه حتى يؤثره على نفسه في كل شيء غالبا فيكثر بسبب الاهمال موت الاطفال أو قتلهم ، وتسوء صحتهم وتفسد أخلاقهم ، ويصبحون عائلة على المجتمع أو مثيرين مفسدين . ولا تحسن الام وحدها القيام بتلك الشؤون على ما لديها من الشواغل والصوارف عنها ، كتحسين منظرها وملاقة الرجال المتنوعين والملق لكل منهم والتعجب اليهم ، فهذه الشؤون لا تدع لها وقتا ولا قلبا توجهه الى شيء آخر ، ولذلك ترغب الزانيات عن النسل ويقتلنه اذا وجد ، أو يلقين به في الطرقات ، وفي ذلك من الاضرار بالامة ما فيه . زد على ذلك أن الزنا يحدث البغض والحقد والحسد بين الافراد والبيوت ، ويقطع كل رابطة للمودة والرحمة بين المرء وزوجه ، ويحمل الناس على خيانة بعضهم بعضا ، وعلى الكذب ، ويضيع الحقوق في الموارث المالية وغيرها ، فتفسد الاخلاق ، وتكثر الشجاء والمخاصمات التي تسفك فيها الدماء ، وتستباح الاموال والاعراض ، فتتنافر الامة ويتناقص عددها ، وتزول روابط المحبة من بين أفرادها ، وفي ذلك هدم وازالة لمرزا وسلطانها ، وتقويض دعائم بنائها ، فتهدم في مهاوي الفساد حتى تستقر في الدرك الاسفل من الفقر والضعف والانحطاط والتأخر . لذلك وصف الله تعالى الزنا بقوله (انه كان فاحشة وساء سبيلا) لما يوجد بين الناس من البغض والحقد والكره فيهدم أركان الاسرة أولا والامة ثانيا والمجتمع الانساني ثالثا

اللوواط

الامراض التي تنشأ عنه هي عين الامراض السابقة تماما ، وتزيد عنها غالبا في احداث جروح في الذكور وفي الشرج ، واذا تباعفت هذه الجروح ببعض

الامراض نشأ عنها مالا تحمد عقباه ، وترتخي عضلات الشرج حتى قد يسهل نزول البراز وغيره بغير ارادة الانسان ، وهو مفسد للاخلاق ومبيد للشهامة والرجولية ، وقاض على الآداب كافة ، وما انعمت فيها أمة الا انحطت وتدهورت لتخترب رباطها وذهاب نجاتهم ومروءتهم وهمتهم ، فلا تصالح بعد ذلك لمقاومة احدائها فيقبلون عليها وتبيد شيئا فشيئا ، زد على هذا ان الرجال المنغمسين في تلك الشهوة الدنيئة يقل ميلهم إلى النساء كثيرا فيقل عدد الامة فتضعف أيضا من هذه الوجهة ، نعم ان اللواط أخف ضررا من الزنا من وجهة واحدة اجتماعية وهي انه لا تضيق بسببه الانساب ولا توجد به القعاء ، فهو أقل بذلك اضاءة لحقوق العباد والاولاد . أما تحريمه فيكفي في بيانه ما ورد في القرآن الشريف في قصة لوط ، وأما حده فقد ورد فيه قوله تعالى على أصح التفاسير (واللذان يأتيانها منكم فآذوهما) الآية فلولي الأمر أن يؤذي أهل اللواط بما تنفق عليه الامة من العقاب الرادع لاهل هذه الطائفة المنقررة الدنيئة

وقد أجمعت الامم على استقباح هذه الشهوة البيمية حتى سماها الانجليز

« الرذيلة المغيرة للطبيعة » [Unnatural Vice]

سن الزواج بالفتيات

كتبت مقالة بهذا العنوان حينما أراد أحد المحامين المصريين (زكريا بك نامق) أن يطلب من الحكومة سن قانون يحدد فيه سن الزواج للبنات بالسنة السادسة عشرة ، ولاشتمال هذه المقالة على عدة فوائد تناسب الفصول السابقة في الكلام على الجهاز التناسلي أردت اثباتها هنا لافادة قراء محاضراتي هذه . وقد أنصف هذا المحامي الفاضل فكف عن اقتراحه هذا بعد ظهور مقالتي هذه في الجرائد ومقالات غيري من أفاضل الاطباء والفقهاء و [سحبه] بعد أن قدمه للجمعية التشريعية

وهاك نص مقالتي كما نشرت في عدد ١٠٩٥٦ من جريدة الاهرام الصادر يوم

الخميس ١٢ مارس سنة ١٩١٤ - ١٥ ربيع الآخر سنة ١٣٣٣ :-

لما لهذا الموضوع من العلاقة الكبرى بالشرعية الاسلامية الفراء وبالمسائل